ترك المبالاة بهم فلا يكون منشرح الخاطر لمكان هذا الصدع في غاية الشدة
عليه صلى الله عليه وسلم لكثرة ما يلقى منهم من الاذى خفف عنه سبحانه
وتعالى بقوله مخاطبا له انا اي بما لنا من العظمة والقدرة كفيناك المستهزئين
اي شر الذين هم عريقون في الاستهزاء وهم خمسة نفر من رؤسا قريش
الوليد بن المغيرة والعاصي بن وايل وعدي بن قيس والاسود بن
عبد المطلب والاسود بن عبد يغوث وصفهم سبحانه وتعالى هؤلاء
بقوله تعالى الذين يجعلون مع الله الها آخر وقيل ليس بصفة بل مبتدا
ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفا في خبره وهو فسوف يعلمون اي عاقبة
امرهم في الدارين ومما ذكره سبحانه وتعالى ان قومه يستهزءون عليه
ولا سيما اولئك المقتسمون قال الله تعالى ولقد نعلم اي نتحقق وقوع علمنا
انك اي مع ما لك من الحلم وسعة البطان يضيق صدرك اي يوجد
ضيقه ويتجدد بما يقولون اي من الاستهزاء والتكذيب بك وبالقرآن
لان الجبلة البشرية والمزاج الانساني يقتضي ذلك فعند هذا
قال تعالى فسبح ملتبسا بحمد ربك اي نزهه عن صفات النقص وقال
الضحاك قل سبحان الله وبحمده وقال ابن عباس فصل بامر ربك
وكن من الساجدين اي المصلين روي انه صلى الله عليه وسلم كان
اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وقد مر معناه في سورة البقرة تنبيه
اختلف الناس كيف صار الاقبال على الطاعات سببا لزوال ضيق
القلب والحزن فقال العارفون المحققون اذا اشتغل الانسان
بهذه الانواع من العبادات يتنور باطنه ويشرق عليه وينفسح
وينشرح صدره فعند ذلك يعرف قدر الدنيا وحقارتها فلا يلتفت
اليها وقال بعض الحكما اذا نزل بالانسان بعض المكاره ففزع الى
الطاعات فكانه يقول يا رب يجب علي عبادتك سوا اعطيتني الخيرات
او

او العقبى في المكاره وهات فانا عبدك بين يديك فافعل بي ما شئت واعبد
ربك حتى ياتيك اليقين قال ابن عباس يريد الموت وسمي الموت يقينا
لانه امر متيقن وهذا مثل قوله تعالى في سورة مريم واوصاني بالصلاة
والزكاة ما دمت حيا روى البغوي بسنده عن جبير قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اوحي الي ان اجمع المال واكون من التاجرين
ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى
ياتيك اليقين فان قيل اي فائدة لهذا التوقيت مع ان كل احد يعلم انه
اذا مات سقطت عنه العبادات اجيب بان المراد منه واعبد ربك في
جميع زمان حياتك فلا تخل لحظة من لحظات الحياة بهذه العبادات وعن
عمر رضي الله عنه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن
عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق به فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انظروا الى هذا الذي نور الله قلبه لقد رايته بين ابويه يغذيانه
باطيب الطعام والشراب ولقد رايت عليه حلة شراها او قال اشتريت
بمائتي درهم فدعاه حب الله وحب رسوله الى ما ترون وما رواه
البيضاوي تبعا للزمخشري من انه صلى الله عليه وسلم قال من
قرا سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار
والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وسلم حديث موضوع

سورة النحل مكية الا قوله تعالى وان عاقبتم الى آخر السورة
وحكي الاصم عن بعضهم انها كلها مدنية وقال آخرون من اولها الى
قوله كن فيكون مدني وما سواه مكي وعن قتادة بالعكس وتسمى
سورة النعم والمقصود من هذه السورة الدلالة على انه تعالى تام
القدرة والعلم فاعل بالاختيار منزه عن شوائب النقص وادل ما
فيها على هذا المعنى امر النحل لما ذكر من شانها من دقة الفهم في ترتيب

Copyright © King Saud University